مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: التربية السياسية عند الشيخ البشير الإبراهيمي... ص.ص 926- 955.

التربية السياسية عند الشيخ البشير الإبراهيمي

حمزة عايد [1]
1- طالب دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.
Hamzaaid1604@gmail.com
تاريخ الإرسال: 2020/04/07 ؛ تاريخ القبول: 2021/09/22

Political education for Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi

Hamza Aid

Abstract:
Sheikh Al-Ibrahimi embodiesthe milestones of political education, whose primary goal and essence is the creation of the Algerian nation by linking the political practice to the elements of national character; trying to make the political action ethical and linking it to science and religion. Moreover, he activates the responsiveness among politicians and people so that they assess each other. He criticizes colonial politics and many Algerian political parties, which neglected their main objective -the independence, falling in colonizer trap or what he called political absurdity. Al-Ibrahimi's political vision comprises a for-looking and comprehensive dimension.
Keywords: Education ; Politics ; National character ; Reality ; Comprehensiveness.

الملخص:
يجسد الشيخ الإبراهيمي لمعالم تربية سياسية هدفها وجوهرها إيجاد الأمة الجزائرية، من خلال ربط الممارسة السياسية بمقومات الشخصية الوطنية، عاملا على أخلقة العمل السياسي وربطه بالعلم والدين. إضافة إلى تفعيل التجاوب في العلاقة بين السياسيين والشعب فيقوّم كل منهما الآخر. منتقدا السياسية الاستعمارية من جهة والعديد من الأحزاب الجزائرية في عهده التي أهملت هدفها ألأساسي استقلال الوطن، فسقطت في فخ المستعمر أو بما يسميّه السخافة السياسية. كما تضمنت تربيته السياسية بعدا استشرافيا وشموليا .

الكلمات المفتاحية: التربية؛ السياسة؛ الشخصية الوطنية؛ الواقع؛ الشمولية.

مقدمة:

كثيرا ما تداخلت الممارسات السياسية بالمساعي الإصلاحية، خصوصا لدى مجتمعات خَيّم على واقعها هيمنة استعمارية سعت لتقويض عقل وروح الشعوب، ومصادرتهما قبل مصادرة أراضيها، وهو ما عايشته الجزائر في ظل واقع استعماري مقيت معادٍ لأبسط قيم الإنسانية، إذ حتّم خوض غمار الإصلاح، الثورة والعمل على استرداد الحقوق، تداخل العقل الإصلاحي بالسياسي، التربوي بالثوري. ومنطلق الإصلاح والتغيير وبناء الوطن التربية من خلال عملية الإعداد المسبق. هذا ما يبرز من وجه آخر ثنائية السياسي التربوي المترابطة عبر تاريخ التنظير السياسي التربوي. وهو ما يبرز لدى الشيخ البشير الإبراهيمي كأحد المفكرين والفاعلين الذين مارسوا العمل الإصلاحي في الجزائر جامعا فيه بين البعدين التربوي والسياسي وهو ما ينمّ عن علاقة وترابط وثيق بينهما من منظور إحداث تربية سياسية. والتي يمكن استقراءها من خلال آثار الشيخ وتجاربه التي تثبت مدى راهنية طرحه وشموليته. وإن لم يُنظِّر الشيخ لها بالحجم الذي نجده لدى المختصين في ذلك نظرا لخصوصية الظرف الذي عاشه أين اتجهت جهوده في الممارسة أكثر منها في التنظير. ومنه فإن هذه الورقة البحثية ستتطرق إلى أهم معالم التربية السياسية عند الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال الإشكالية التالية:

إشكالية الدراسة: ما رؤية الشيخ البشير الإبراهيمي للتربية والسياسة وما مفهومه لهما؟ أين تتجلى أهم معالم التربية السياسية عنده؟ ما مفهوم للتربية السياسية وكيف جسد لفلسفة تربوية سياسية تتناسب مع خصوصية الواقع الجزائري والإسلامي آنذاك؟

مفهوم التربية عند الإبراهيمي:

التربية عند الإمام الإبراهيمي هي عملية إعداد الفرد وتهيئته ليقوم بدوره داخل أمته ، التي تنتظر منه أن يكون فاعلا و مؤثرا فيها. وهي سعي إلى خير الفرد، ومنه إلى خير المجتمع الذي ينتهي بخير الأمة، و بالتالي تحقيق السعادة الحقيقية، و التي لن تقوم أو تفيد ما لم تقم على

التربية السليمة والتعليم الحقيقي. (جيلاني ضيف، 2013، صفحة 98، 99) إذ يربط الإمام الإبراهيمي مفهوم التربية بالجانبين المعرفي والعلمي، مع ضرورة التركيز على الجانب العملي فيها لا الاهتمام بالنظري فقط ، فلا تقوم التربية إلا إذا استحالت المعارف والعلوم إلى ممارسات عملية تظهر نتائجها على أرض الواقع، جامعا بين النظري والتطبيقي، بين الروحي والمادي، فهي تربية تجمع بين منطق الفكر ومنطق المادة. وهي سبيل النهضة بالأمة من خلال توجيهها نحو الشباب بصفة أكبر، معتبرا الشباب محورها الأساسي الذي تستثمر. ويعد العامل الأول الكفيل بنقل الأمة من دياجير العبودية التي فرضها الإستدمار إلى أنوار النهضة والتحرير. إذا نشأ الشباب على تربية علمية وأخلاقية صحيحة. تمكنه من تولى زمام القيادة بالعلم لبناء مستقبله بذاته لا بذوات أخرى. فالتربية عملية متسلسلة وشاملة تبدأ من الفرد وتنتهي إلى المجتمع ككل. من منطلق أن تربية الفرد، هي تربية للمجتمع وللأمة بصفة عامة. هذا ما يتضح من دعوة الشيخ الإبراهيمي لتربية الشباب على الفضيلة والخير معتبرا: «أن شباب الأمة هم الدّم الجديد في حياتها، فمن الواجب أن يصان هذا الدم عن أخلاط الفساد، ومن الواجب أن يتمثل فيهم الطهر والفضيلة والخير، ومن الواجب أن تربى ألسنتهم على الصدق وقول الحق، هذه الطلائع التي هي آمال الأمة، ومناط رجائها، والتي لا تُحقق رجاء الأمة إلا إذا انقطعت إلى العلم وتخصصت في فروعه، ثم زحفت إلى ميادين العمل مستكملة الأدوات تامة التسلح، تتولى القيادة بإرشاد العلم، وتحسن الإدارة بنظام العلم، فتثأر لأمتها من الجهل بالمعرفة، ومن الضعف بالقوة ومن العبودية بالتحرير.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 49)

يوضح عبد القادر فضيل مفهوم التربية عند الإبراهيمي على أنها:إعداد الأفراد للحياة الحاضرة والحياة المستقبلية، من خلال الدعوة إلى بناء عقولهم ونفوسهم وتنمية مواهبهم الفطرية، وتنشئتهم على صحة الإدراك ودقة الملاحظة. مستوحيا رؤيته هاته من حوادث التاريخ والحقائق العلمية التي استخلصها من التربية الإسلامية، ومن مشكلات الواقع الذي كان مضطربا، لا هو واقع منسجم مع قيم الأمة،

ولا هو واقع مندمج مع روح العصر. (عبد القادر فضيل،التربية عند الإمام، ديسمبر2010، صفحة 40، 41)

مفهوم السياسة عند الشيخ الإبراهيمي.

يتحدد مفهوم السياسة لدى الإمام البشير الإبراهيمي كنتاج لممارساته السياسية ودوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فمفهومه للسياسة عد نتاجا استقرائيا لتجربة سياسية خاض ضمارها في الجزائر مدافعا عن القضية الوطنية الجزائرية، إضافة إلى رحلاته ولقاءاته بمفكرين وسياسيين في الوطن العربي والإسلامي، ما ساهم في تكوين رؤيته العامة للأوضاع السياسية الدولية والوطنية، ومعرفةٍ بأهم أبجديات الممارسات السياسية، إضافة إلى اطلاعه على الشأن السياسي العام الذي يجري في الجزائر وفي العالم قاطبة، نظرا لارتباط القضية الجزائرية بالقضايا الدولية التحررية. وما زاد في بصيرته السياسية توليه رئاسته ج.ع.م.ج - بعد وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس- وعمله على تجسيد مشروع الجمعية للنهضة بالأمة الجزائرية، وتعامله مع مختلف المضايقات والتهديدات الاستعمارية من القوانين الجائرة والاعتقالات في وجه كل نشاط مناهض للمستدمر الفرنسي، وهذا ما سيكون له أثره في صياغة الشيخ لمفهوم السياسة والتربية السياسية فهي نتاج واقعي لما كانت تعانيه الجزائر.

في تحديد الإبراهيمي لمفهوم السياسة يضع معنيين لها حسب التوجيه والاستعمال لها، وبهذا يتضمن معناها بعدين أحدهما نظري والآخر عملي. النظري هو ما ينبغي أن تكون عليه الممارسة السياسية الحقة، وهو ما تشهده الأمم المتحضرة في نظره، وتدل عليه مختلف التعاريف النظرية للسياسة، أما الجانب العملي لها يتمثل في المسعى إلى تجسيد تلك الرؤية واقعيا، فإما تجسد كترجمة حقيقة أو مقاربة للجانب النظري، وإما أن تكون على النقيض فتتغلب عليها الأيديولوجيات والمصالح الذاتية، حيث توظف بهدف إقصاء الآخر واستغلاله يبين ذلك قائلا:

«إن أعلى معاني السياسة عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون والنظام، وحِياطةُ الشعوب بالإنصاف و الإحسان، فإذا نزلوا بها صارت إلى معنى التحيّل على الضعيف ليؤكل، وقتل مقوماته ليهضم،

والكيد للمستيقظ حتى ينام، والهدهدة للنائم حتى لا يستيقظ.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 39)

فرؤيته تحدد المعنى العام والحقيقي للسياسة كإطار مفاهيمي نظري أو أنموذج يسعى إلى تحقيقه عمليا على ممارسات سياسية، أين تسعى هاته الأخيرة إلى الصالح العام للشعوب. وهو ما يتحدد في الكثير من المفاهيم التي عجّت بها القواميس على أنها حسن التدبير، فن إدارة الدولة والصالح العام وغير ذلك من مفاهيمها. غير أن هناك معنى آخر يتضمنه مفهوم الإبراهيمي لها في شقه الثاني، وهو إنزال السياسة من المعنى الأساسي لها - كقيمة يسعى السياسي إلى بلوغها مثلما يسعى الإنسان إلى بلوغ القيم الأخلاقية وتحقيقه في سلوكه- ورطبها بممارسات لا أخلاقية ولا إنسانية ترتبط بأهواء الأفراد وميولهم فبدل أن توظف في صالح الشعب تكون وسيلة تحايل وخديعة. وهذا البعد الثاني من رؤية الإبراهيمي للسياسة هو في حقيقته تشخيص وترجمة للممارسات السياسية الإستعمارية اتجاه الشعب الجزائري.

فالسياسة عند الإبراهيمي في معناها العام يتجاذبانها طرفان أساسيان، طرف أعلى وطرف أسفل، فالطرف الأعلى هو الذي يتولى ممارسته كبار النفوس وأصحاب الهمم و العزائم الذين يتطلعون دائما إلى الكمال، ويبنون الدول على أساس العدل والنظام الذي يتيح للشعوب مجالا واسعا من الحرية والأمن والرفاهية. أما الطرف الأسفل فهو الذي يأخذ به أصحاب الضمائر الميتة والنفوس المريضة، التي تتوسل بالسياسة لتصل إلى أغراض خسيسة ومصالح شخصية وتجعلها وسيلة للسيطرة و الاستعباد، وفي هذا إشارة إلى بعض المعاني السلبية التي علقت بمفهوم السياسة، والتي تعني الدس والتحايل ومخادعة الناس للاستيلاء عليهم. (محمد زرمان، 1995/1964، صفحة 446، 447) مبينا أن الإستدمار الفرنسي تبنّى المعنى الثاني السلبي وأنشأ عليه أتباعه وسياستّه في التعامل مع القضية الجزائرية وأنصارها، وعمل من جهة أخرى على توريثه وتكرسيه لدى الشعوب المستعمَرَة من خلال اعتماده في انتخاباتهم وإداراتهم وتعاملاتهم مع الشعوب. ولعلّ هذا ما يفسر تلك التوجهّات

والممارسات التي لاحظها الإبراهيمي لدى الأحزاب السياسية الجزائرية أين اتجهت غايتها نحو مصالح ذاتية مغلبة إياها على مصلحة الوطن، فنشأ عنها التسابق نحو الظفر بمقاعد البرلمان بدل التسابق في خدمة الوطن، ونتج عن ذلك انشقاقات وتصدعات في المجتمع جرّاء تلك الاختلافات السياسية، وهو ما يفسر توجه هاته الفئة نحو المعنى الثاني للسياسة، وهو ما يوضحه الإبراهيمي:

« فإذا نزلوا بها صارت إلى هذا التحاسد على الرياسة، وهذا التهافت على كراسي النيابة، وهذه المنافسات الفارغة في القشور، وهذا الجدل الشاتم السبّاب، وكل ذلك نراه على أقبح صوره في المجتمع الجزائري، في حين أن ذلك ليس كله من مصلحة الأمة الجزائرية، ولا فائدة في قضيتها، بل هو كله في فائدة الاستعمار.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 40) هذه الصورة السلبية للممارسات السياسية لدى بعض الأحزاب في الجزائر هي ما جرى الاستعمار على تكريسه، فانتقلت واستشرت صورتها بمعناها المنحط وعدم بلوغ المعنى الحقيقي للسياسة في التحديد النظري لها. « هذا المعنى الأخير هو الذي جرى عليه الاستعمار، ووضعه في قواميسه، و أقرّه في موضعه من نفوس رجاله ودعاته، بحيث إذا أطلق بينهم لفظ السياسة لا يفهمون منه إلا هذا، وتراهم يحرّمون على الشعوب الخاضعة لهم – الخوض في هذا المعنى السافل، لئلا يجرّهم إلى الخوض في المعنى العالي. وتراهم يهيئون لتلك الشعوب من قشور ذلك المعنى و فتاته.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 39)

تنعكس هذه الرؤية حول معنى السياسة بشقها الأكبر على مستوى الحكام الذين يتولون تصريف شؤون الرعية، وإدارة دواليب الحكم. غير أنها لا تقتصر على هذه الفئة فقط بل ترتبط السياسة أيضا بالمحكومين، وهو ما لا يغفله الإبراهيمي في تحديده لمعناها، الذي يتقارب مع المعنى السابق. فبالنسبة للمحكومين الذين لهم الحق أيضا في المشاركة في سياسة شعوبهم فإن الأمر لا يختلف أيضا، فهناك من يمارس السياسة في مستواها العالي وهناك من لا يأخذ منها إلا القشور. فالمستوى العالي الذي يريده الإبراهيمي هو الاهتمام بإحياء مقومات الشعوب، والعمل الجاد على ربطها الواعي بتاريخها

وميراثها الثقافي، والسير بها نحو المستقبل على هدى من هويتها الحضارية وأخلاقها العالية، والمطالبة بحقوقها الضائعة. (محمد زرمان، 1995/1964، صفحة 447) هذا ما يتضمنه قول الإبراهيمي: « هذا معنى السياسة عند الحاكمين عاليا ونازلا، أما عند المحكومين فأعلى معانيها إحياء المقومات التي ماتت أوضعفت أوتراخت، من دين ولغة و جنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها في النفوس، ثم المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق وإيمان.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 39، 40) كما ينحصر معنى السياسة لدى عامة المحكومين في المطالبة بحقوقهم المهضومة، والسعي نحو إحياء مقومات الشخصية الوطنية التي حاربها المستعمر، فالممارسة السياسية ومعناها لدى الشعب الجزائري ارتبط بعامل المستعمر كموّجه أو ندٍّ لها. فتتشكل السياسة في الجزائر على شكل مفارقة في توظيفها بين الحاكم والمحكوم. فيجعلها الأول - المستعمر- أداة مساومة و إخضاع، وفخ اقتناص للمذبذبين، وسلاح تخويف وترهيب للمخلصين، ويجعلها الثاني وسيلة جاه، و ذريعة تضليل للأمة لأن هدفها نيل المناصب لا غير. (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 40)

وما ينبغي التأكيد عليه هو أن تحديد الإبراهيمي لمفهوم السياسة ينطلق في أساسه من الواقع الجزائري الذي كان يعيشه بكل أبعاده، حيث كان يتميز بوجود قوة حاكمة طاغية تسعى إلى محو مقومات الشعب، وأغلبية مقهورة ومغلوبة يناضل بعضها لإثبات الهوية الحضارية، ويجاري بعضها الآخر الاستعمار في أساليبه الملتوية، وهذا التوجه يتناسب مع الإبراهيمي الذي كان يرمي إلى بعث الأمة بإحياء مقوماتها، لا احتراف السياسة بمفهومها الإصطلاحي. (محمد زرمان، 1995/1964، صفحة 448) وفي هذا السياق حاول توضيح الحدود بين السياسة الحقيقية والسياسة الزائفة، فالممارس للسياسة الحقيقية بمثابة الصانع للتاريخ، المجدد لحياة الأمة، فيُحيي مقوماتها ويثبتها، ويصحح عقيدتها حتى تكون مصدر طاقة نفسية لأبنائها، فيعرّفها بحقوقها ويربيها على الإعتداد بنفسها حتى تقف في وجه عدوّها قادرة على التعامل معه من موقع قوي. (محمد زرمان،

1998، صفحة 37) كما يتضمن المعنى الحقيقي للسياسة عديد الدلالات والأبعاد، فهو يتضمن غاية سامية ترتبط بسمو الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، و بالغايات النبيلة التي تسعى إلى تجسيدها، وهو ما يتضح في تلك المطالب السياسية التي دعا إليها الإبراهيمي المتمثلة في ضرورة إحياء مقومات الشخصية الوطنية، والذود عن الإسلام ولغته، ومن ثم العمل على نيل مختلف حقوق الشعب الجزائري، وتربيته على الإعتداد بنفسه وإيقاظ الرأي العام. ومن ثمة تحرير الجزائر.

يوضح الشيخ الإبراهيمي بعد ذلك المعنى الجوهري للسياسة وما ينبغي أن تعمل على تحقيقه وهو: إقامة وطن بمقوماته، وبناء دولة مدنية تتمتع بكيانها، ويتمتع أفرادها بمقوماتهم الشخصية والثقافية التي تميزهم، التي مثلت أهم الغايات التي تهدف إلى تحقيقها السياسة. ويختصر ذلك الإبراهيمي في عبارة واحدة في قوله: « فلباب السياسة بمعناها العام عند جميع العقلاء فهو عبارة واحدة: (إيجاد الأمة).» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 44) إن ماهية وجوهر السياسة كمفهوم عام وكهدف، ينبغي أن يدركه كل مقتحم لدهاليز السياسة المتمثل في: إقامة الدولة أو إيجاد الأمة بتعبير الابراهيمي، ومصطلح إيجاد الأمة هو تأسيس للأمة الجزائرية التي حاول المستدمر إقصاءها من حركة التاريخ، وتغيبها عن الوجود. إذ يتطلب فعل الإيجاد استحضارًا للتاريخ، ومقومات الشخصية الوطنية، فتتكرس قيم المواطنة على أسس ضاربة في التاريخ تكون حاضنا وحصنا معنويا كعقيدة يتبناها ويناضل من أجلها محرك الأمة المواطن. فالتأسيس للدولة كمشروط نتاج لمقومات الشخصية الوطنية التي تمثل شرطا للنشأة. فهي تعكس من منظور معين العصبية التي تؤدي إلى نشأة الدول، فكلما قوّيت وتعززت مقومات الشخصية الوطنية لدى الأفراد زادت حظوظهم في بناء الدولة، و على النقيض إذا ارتهنت إلى الوهن والضعف فمآلها الزوال، فهي تعكس الهيكل المعنوي والروحي الذي تتأسس عليه الأمة، فإذا التحمت هاته المقومات فيما بينها و آمن بها الأفراد صيّروها وجودا واقعيا فتوجد الأمة والوطن، أما إن تلاشت انتقلت إلى العدم تاركة خرابا. فنحن

نلاحظ اليوم أمما لا تاريخ لها تحاول صناعة تاريخ ومجد مزيف، ولو كان على حساب الآخر ،لكي يمثل ارتكازا روحيا لها نظرا لوعيها بهذا المعامل في معادلة التاريخ وحركته، بينما تهمشه أمم أخرى بدل الاستثمار فيه، وما التهميش إلا احتقار للذات و خصوصيتها دون وعي. هذا ما يعكس المكانة التي احتلتها مقومات الشخصية الوطنية في نضال الشيخ الإبراهيمي الإصلاحي والسياسي. يؤكد ذلك قائلا: «ولا توجد الأمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس، ولغة، ودين، وتقاليد، وعادات صالحة، وفضائل جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة، وبتربيتها على الإعتداد بنفسها، والاعتزاز بقوتها المعنوية، والمغالاة بقيمتها وتراثها، وبالإمعان في ذلك كله حتى يكون لها عقيدة راسخة تناضل عنها، وتستميت في سبيلها، وترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها، فإذا انعدم الشرط انعدم المشروط، ثم يفيض عليها من مجموع تلك الحالات إلهام لا يغالب ولا يرد، بأن تلك المقومات متى اجتمعت تلاقحت، ومتى تلاقحت ولدت وطنا.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 44)

يتبين مما سبق فهم الإبراهيمي العميق للسياسة،من خلال تركيزه على الأساس الذي تقوم عليه الأمة، إذا أرادت أن تتخلص من براثن الإستعمار. ففي الوقت الذي كانت الأحزاب تسعى مع اختلاف مطالبها السياسية لنيلها من الاحتلال، كان المكر الاستعماري يُدخلها دوامة الانتخابات حتى ينسيها عن قضيتها الأصلية، اتجه الإبراهيمي إلى توجيه السياسة إلى بناء الوطن جاعلا من إحياء المقومات الوطنية أعلى من السياسة، ولم تغب جمعية العلماء لحظة عن رصد القضايا السياسية فكان لها في كل موقف من جانب الأحزاب أو من حكومة الإحتلال كلام و رأي صريح. (أحمد ظريف، 2015، صفحة 120، 121) ومنه فالسياسة في رؤية الإبراهيمي تتمثل في إحياء مقومات الشخصية الجزائرية، والدفاع عن حقوق الشعب والتصدي للعدو الذي يستهدفه، وعلى الرغم من أن المفهوم الذي أعطاه الإبراهيمي للسياسة يبدوا غريبا نوعا ما عمّا هو متداول في الفكر العربي والعالمي، إلا أن المتفحص للمرحلة التاريخية التي طرح فيها الإبراهيمي أفكاره، يدرك العلاقة المتينة التي تربطها بالواقع الجزائري آنذاك، وإن القصد منها

هو توجيه التيار السياسي نحو خدمة الأهداف الوطنية وقضية الأمة المصيرية. (محمد زرمان، 1998، صفحة 50) ولهذا يعد الممارسة السياسية عملا طبيعيا لدى كل إنسان يهدف إلى الإصلاح و خدمة شعبه، وإن كان هذا الأخير يعاني من استبداد المستعمر فإنها تعد واجبا لخدمة الوطن. وما على الإنسان إلا توجيه هذا العمل والجهود، ولن يكون ذلك إلا من خلال تربية سياسية، تنوير وتثوير العمل السياسي حتى يستهدف الغاية الأساسية لدى الشيخ الإبراهيمي وهي إيجاد الدولة. « نحن نعد السياسة عملا طبيعيا معقولا ووسيلة من وسائل خدمة الوطني لوطنه ولبني جنسه.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 59)

التربية السياسية عند الإبراهيمي.

إن التربية السياسية عند الشيخ الإبراهيمي تظهر من خلال ممارساته الإصلاحية بوجه عام وما تتضمنه من أعمال في المجال الدعوي والدفاع عن الإسلام، إلى التربية و التعليم بمختلف فروعه، إلى النشاطات السياسية التي ارتبطت بجمعية العلماء أو التي أشرف عليها كممثل للثورة خارج الجزائر. وما يثبت تلك الرؤية التربوية السياسية التي غالبا ما كانت في نظر الكثير خصوصا المستعمر تحت ستار إصلاحي أو ديني هو تتبع المستعمر لحركات المصلحين ونشاطاتهم، معتبرا أن أعمالهم تدخل ضمن نطاق العمل السياسي، وهو ما كانت تتضمنه العديد من التقارير الفرنسية في مراقبتهم لشيوخ الإصلاح على غرار ابن باديس والبشير الإبراهيمي.

فلم تغفل الإدارة الاستعمارية في تقاريرها عن العلماء صلتهم الوطيدة بالسياسة، فعلى سبيل المثال التقرير الذي حررته مصلحة الإعلام والدراسات في باريس وهو يرد عادة ضمن نشرة رسالة الجزائر، إذ يحدد ملامح شيوخ الإصلاح في الجزائر على النحو الأتي : الشيخ ابن باديس درس في الزيتونة وخالط قادة الحزب الدستوري الفرنسي، كما كانت له صلة بحزب الوفد المصري ، وعرف عنه أنه مناصر قوي لتيار وحدة شمال إفريقيا والوحدة العربية، أما الشيخ الطيب العقبي فنهل من معين الإسلام في الحجاز بمكة التي لبث فيها مطولا، وكان مقربا من الملك حسين، وشارك معه في حبك

المؤامرات، وعرف بصلته بالسّوفيات، وللشيخ الطيب العقبي أخ هو مصطفى، وتناقل أخبار كثيرة ضلوعه في الألاعيب السياسية في المشرق العربي. وأما ثالثهم فهو الشيخ الإبراهيمي الذي درس وتعلّم وعلّم في المشرق (دمشق) مركز النزعة القومية، وموطن الأمير شكيب أرسلان، داعية العروبة ووحدة الأمة العربية. ثم يعلق التقرير بأن رجال الإصلاح هم في نشاط محموم مع السياسة والسياسيين ، ولا يمكنهم التخلص منها إلا بعد استعادة الوطن الجزائري من براثن الاستعمار. (نور الدين ثنيو، 2015، صفحة 333) فهذه التقارير هي الأخرى تبرز المكانة التي اكتسبها رجال الإصلاح في عالم السياسة، والتي أصبحت تحرج المستعمر وتثير مخاوفه أكثر مما تثيره الأحزاب السياسية. نظرا لأن نشاطهم الإجتماعي والديني والتربوي يرتب لأوضاع وأهداف سياسية وهنا تتمظهر التربية السياسية بشكل واضح يرتبط بخصوصية الواقع آنذاك.

هذا ما يتضح في تحديد الإبراهيمي للنشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين بأنها تعمل لسياسة التربية: « إن جمعية العلماء تعمل لسياسة التربية لأنها الأصل، وبعض ساستنا مع الأسف يعملون لتربية السياسة، ولا يعلمون أنها فرع لا يقوم إلا على أصله. وأي عاقل لا يدرك أن الأصول مقدمة على الفروع.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 45) فيؤكد على ارتباط السياسة بالتربية، فالسياسة في أصلها ترتد إلى التربية التي تغرس الأصول، وقوله الجمعية تعمل لسياسة التربية هو عمَل وخَلق وعي بالممارسة السياسية والتأسيس لها بفعل التربية، باعتبار أن السياسة محتواة في التربية وما المطالب السياسية إلا مطالب تربوية في أصلها وتعد بمثابة فروع لها. وتاريخ الفكر السياسي والتربوي يبرز ذلك الترابط بينهما، فلم تكن جمهورية أفلاطون إلا كتابا في التربية في أصله، جامعا بين السياسة والتربية، ولم يكن العقد الإجتماعي إلا دعوة ومطالبة بالحقوق الطبيعية التي بينها جون جاك روسو في كتابه إميل، وما يدل على ذلك الترابط التربية السياسية اليوم وإنشاء مدارس ومعاهد خاصة بها. فالتنشئة على قيم واضحة وترسيخها لدى الناشئة هو ما يجعلهم يتبنونها ويذودون عنها مستقبلا، وهو ما تهدف إليه التربية السياسية لدى

الإبراهيمي من خلال التنشئة على مقومات الشخصية الوطنية كما أشي إليه في مفهومه للسياسة، وهو ما يضمن الدّفاع عنها من جهة وعدم الخروج عن أخلاقياتها التي تحكم ممارستها.

ولا يهمل الإبراهيمي الشرط الأخلاقي في التربية السياسية، إذ يؤكد على ارتباط السياسة بالأخلاق أوما يمكن أن نصطلح عليه - أخلقة الممارسة السياسية- أو-أخلقة السياسي- كشخص حتى لا يحيد في ممارساته عن القيم التي نشأ عليها. ولا يتأتى هذا إلا بالتربية على ذلك، خصوصا في عالم السياسة الذي تتجاذبه الاختلافات وتعدد التوجهات، وشراء الذمم وتقديس الأشخاص والمصالح وهو ما لا ينبغي إهماله. حتى ارتبطت الممارسة السياسية بالمكر والخديعة، وكفن للتحايل، وتبادل التهم بين الأشخاص والمساس بهم بدل التركيز على الأفكار والتوجهات والعمل على نقدها بناءها مع ما يتوافق مع صالح الأمة. يؤكد الإبراهيمي قائلا: « إن وراء السياسة شيئا اسمه الكياسة، وهي خلق ضروري للسياسي وإن السياسي الذي يحترم نفسه يحترم غيره مهما خالفه الرأي، ومهما كان الخلاف جوهريا، فإذا لزم النقد فلا يكون الباعث عليه الحقد، وليكن موجها إلى الآراء بالتمحيص، لا إلى الأشخاص بالتنقيص.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 48)

وتأكيد الشيخ الإبراهيمي على ضرورة التربية السياسية نظرا لما آلت إليه الأحزاب، وما ارتبط بممارساتها من صراعات غيبّت القضايا المصيرية للأمة، ووقعت في التوجه الذي رسمه لها المستدمر وهو -السخافة السياسية- أوالمعنى النازل الذي حدده الإبراهيمي كمفهوم آخر للسياسة عندما تحيد عن شرعيتها. وبذلك لن تتمكن هذه الأعمال والأحزاب أن تحقق الهدف الأسمى للسياسة وهو إيجاد الأمة الجزائرية. «إننا لا نتصور كيف يخدم السياسي أمته بتقطيع أوصالها، وشتم رجالها وتسفيه كل رأي إلا رأيه، ولا نتصور أن ما تخدم به الأمة هذه الدروس (العالية) في أساليب السب التي يُلقنها بعض الأحزاب لطائفة من شباب الأمة في (معاهد) المقاهي والأزقة، إن تضربة الشبّان على الشّتم والسباب جريمة لا تغتفر.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 48) فمع بداية انتشار الوعي السياسي

لدى الشعب الجزائري عمل المستعمر على احتوائه وتوجيهه إلى صالحه، إما عن طريق شراء ذمم بعض السياسيين وإغرائهم بالمناصب والوعود الكاذبة، أو عن طريق إثارة الكثير من الصراعات بين الأحزاب والتي انساق نحوها الأغلبية من قادة الأحزاب، فبدل توجيه الأمة والتأليف بينها شكلوا أداة للانقسام وشرخا بين أفراد المجتمع نتاجا لتعصبّات حزبية. ولن يفي الإستعمار بوعوده فهو ديدنه على مرّ التاريخ وهو ما يثبته كتاب الواقع لاوثائق العهود. «لو أن رجالنا السياسيين، ورؤساء الأحزاب بصفة خاصة، والمثقفين منهم ثقافة عالية بصفة أخص، صرفوا غايتهم إلى تربية الأمة تربية سياسية وطنية صحيحة عملية لكانت أعمالهم أعود بالخير والنفع على الأمة الجزائرية...ورأيي أن الزعيم السياسي المثقف في أمة كأممنا الشرقية...أنه يجب عليه أن يترفع عن الميادين التي تشغله عم المهم، وتلهيه بالصغائر، وتفتنه بالمحقرات وتخلق له الخصوم من الأمة التي يعمل لها ولخيرها. وأن يصرف همه كله إلى تربية الأمة وجمع صفوفها على حقّها الوطني وتحريك الساكن منها، و إيقاظ النائم وتنبيه الغافل وتأليف الشارد، فإذا تم له ذلك أصبح مرهوبا في الحكومة وأصبح محبوبا عند الأمة.» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 135، 136،ج5)

لا يغفل الشيخ الإبراهيمي في تربيته السياسية استثمار ما وظفه الاستعمار من أدوات هدم كأداة بِناء خصوصا في التنوير السياسي للشعب والأحزاب، فكل تلك المضايقات والممارسات، الرقابة السياسية أدت إلى تشكيل وعي سياسي لدى الجماهير، وتبيان أن الممارسات الفرنسية خالية من المعنى، فهي مجرد شعارات تقلب السياسة إلى سخافة، إلى مفردة خالية من المعنى، أو مرتبطة بالتحايل والإجرام لا الحكمة وتسيير الدولة بالقانون والنظام. هذا ما نبه الناس إلى رفض كل نشاط سياسي بمعناه الساذج من طرف المستعمر. هذا الأخير عمل على أن لا يتطلع الشعب إلى السياسة في معناها العالي بل إغراقهم في العنصرية والصراعات من انتخابات وتحزبات. فالسياسة هي التدبير بقوانين ونظام، ورعاية الشعوب بالإنصاف والإحسان كما حدده الإبراهيمي.«أما إن السياسة تكون خيرا لأقوام،

وشرا لآخرين، وتكون عقود حلية، كما تكون عُقَدَ خنق، فهذا ما قرأناه من قاموس الاستعمار وعلمناه من مذاهبه، وهو على علاته – مقبول، إذا كان للسياسة معناها المعقول، ولكن السخافة في هذا التبذل الذي أصبحت معه كلمة السياسة كلفظ "البعبع" يخوف به الصغار ولا حقيقة له، وتلك يخوف بها الكبار ولا معنى لها.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 38، 39)

فالممارسة السياسية التي يرنوا الشيخ الابراهيمي تحقيقها كانت سياسة أقل ما يقال عنها تربوية تنويرية، تربية على ممارسة ثورة وحراك السياسي يسترد حقوق الأمة المغتصبة من خلال: «إحياء المقومات التي ماتت، ضعفت أوتراخت من دين ولغة وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها في النفوس، ثم المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق وإيمان، ثم الإصرار على المطالبة في قوة وشدة، ثم التصلب في الإصرار في استماتة وتضحية، مع اختيار الفرص الملائمة لكل حالة.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 39، 40) يبرز من خلال هذه الفقرة كيفية الممارسة والتصعيد السياسي كممارسة هادفة إلى استرجاع الحقوق في نوع من التدرج العقلاني المنطقي من وضع أساس وقاعدة للممارسة السياسية في نفوس الأفراد ثم العمل على تحقيق مختلف الحقوق. ويمكن استقصاء بعض المراحل والقواعد للتربية والممارسة السياسية من خلال ذلك فيما يلي:

المرحلة الأولى: التأسيس لقاعدة سياسية وتصحيح ما زاغ عنها: فقبل أي مطلب سياسي أو حقوقي لا بد من تأسيس وتصحيح القاعدة التي تقوم عليها الممارسة السياسية بناءً صحيحا كمبدأ تؤمن به النفوس وتضحي من أجله. أي لا بد من وضوح المنطلق والفكرة المطالب بها وإيمان الشخص بنجاحها ذاتيا وفكريا ويتبنّاها قبل أن يطالب الآخر بتبنيها والتضحية من أجلها. ولعله ما اتضح في تحديد معنى السياسة عند الشيخ الابراهيمي كفن في التدبير وفق قانون ونظام، ورعاية للشعب بالعدل والإحسان. وتحديد معنى السخافة السياسية كمفهوم يجسد الظلم والتهافت على الرئاسة أو التبرير لأي ممارسات تسلطية، فعلى الشعب تجنب الانجرار في شراك السخافة السياسية والوعي بمتطلباته السياسية. ويظهر أيضا في التوعية بتاريخ

الأمة وكيانها الضارب في التاريخ والرسالة التي تكون لها الريادة فيها ولابد لها أن تؤديها. فاعتناق مقومات الهوية الوطنية والذود عنها هو طريق للإنعتاق والتحرر. وما لم يبنى على مقاصد صحيحة لن يأت بنتائج صحيحة. وترتبط هذه المرحلة بالإعداد والتربية.

يؤكد الإبراهيمي على تربية قيم المواطنة ومقومات الشخصية الوطنية. وربط السياسة بالعلم والمعارف، وهو ما يظهر في تحذيره من الصراعات الحزبية الفارغة التي قد تفسد ما تم بناءه وتعليم للأجيال التي يعقد عليها الآمال في تحرير الوطن وهو ما يجمله نصه في عيون البصائر قائلا: « يا قومنا إننا نخشى أن تفسدوا هذه الأمة بهذه الدروس جيلا كاملا كنا نجهد أنفسنا في تربيته على طهارة الإسلام، وهمم العرب ومجد العروبة والإيمان بحقوق الوطن والعمل على استقلاله وحريته ونبنيه طبقا عن طبق، ونعلي أخلاقه خلقا عن خلق، نخشى أن تضيعوا على الأمة هذا الجيل وتفسدوا مواهبه وتلهوه بالمناقشات الحزبية عن الحقائق القومية...هذه الطلائع هي آمال الأمة ومناط رجائها، والتي لا تحقق رجاء الأمة إلا إذا انقطعت إلى العلم وتخصصت في فروعه، ثم زحفت إلى ميادين العمل مستكملة الأدوات تامة التسلح، تتولى القيادة بإرشاد العلم، وتحسن الإدارة بنظام العلم، فتثأر لأمتها من الجهل بالمعرفة ومن الفقر بالغنى، ومن الضعف بالقوة، ومن العبودية بالتحرير، وتكتسح من ميدان الدين بقايا الدجالين، ومن ميدان السياسة والنيابة بقايا السماسرة و المتجرين، ومن أفق الرياسة بقايا المشعوذين والأميين.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 49) وفي مجرى حديثه عن التأسيس الصحيح يبرز كيف وقعت الأحزاب السياسية لعبة في يد المستعمر من خلال نزولهم بالممارسة السياسية إلى التحاسد والتهافت على كراسي النيابة بدل تبصير الشعب بمصيره وتصحيح رؤيته للحياة بتربيته على قيم الوطنية لا جرّه نحو الصراعات والتوافه وبذلك لم تصل هذه الممارسات لنتائج تكون في مصلحة الأمة لأن: «هذه السفاسف لم تبن على مقاصد صحيحة ، فلم تأت بنتائج صحيحة. ولم تنشأ عن إيمان راسخ ، فلم تظهر لها ثمرة ناضجة.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 40)

المرحلة الثانية: المطالبة بالحقوق بمبدأ الإيمان والمنطق: فإذا تهيأت النفوس وشحذت الهمم إلى ذلك. تأتي مرحلة المطالبة بالحقوق المغتصبة بمبدأ المنطق والإيمان، لا الاحتكام إلى قانون الفوضوية بل كل مطلب وكل حركة مدروسة ومؤسسة مسبقا، فتحدد نتائجها سلبا أو إيجابا ومع تحديد كيفية التعامل مع ذلك. كأن تقدم لائحات المطالب لمختلف الجهات، وتبلغ إذا كان الظرف يفيد أو يُنأى عن ذلك إن لم يكن مواتيا، وكل ما يدخل ضمن نطاق الحراك السياسي اليوم يعبر عن ذلك. ولا شك أن مطالب الشعوب سواء من حكوماتها ككيان مستقل أوشعوب مستعمرة مصيرها اللامبالاة بداية وهو ما يستوجب التصعيد إلى مرحلة أخرى عبر عنها مثل ما تبين سابقا التصعيد من خلال المطالبة بقوة وشدة وهذا ما يرتبط بمرحلة أخرى.

المرحلة الثالثة: مرحلة التضحية والاستماتة (التصعيد السياسي): والمطالبة في قوة وشدة لعل هذا ما تلخصه حوادث الثامن ماي خمسة وأربعون تسعمائة وألف، ومختلف الأحداث والمظاهرات والمراسلات وهو ما يعكس الروح الإئتمانية والتحررية للفكرة من خلال الانتقال إلى مرحلة التضحية والاستماتة أين ينتصر الجسد للفكرة، ويجسد هذه المرحلة المطلب الثوري التحرري، فتتحول الممارسة التنويرية التربوية السياسية إلى فعل تثويري. والتثوير إلى تحرير فتكون الثورة أفقا لتحقيق الحرية واسترداد الحقوق التي أخذت غلابا. وكأنموذج يعكس هذه الحركة السياسية التاريخية ثورة التحرير الجزائرية فالإيمان بالتحرر، وتحرير العقول أساس تحرير الأبدان وهو ما تجسده في الواقع.

لقد أدرك الاحتلال الفرنسي جليا التنوير السياسي الذي تجسد من خلال النشاط التربوي الذي نادي به الامام الابراهيمي على لسان جمعية العلماء المسلمين، ضانا منه في بداية تأسيسها أنها جمعية تهتم بالشعائر الدينية ولا يخرج نطاقها عن الصلاة والمسجد. وإذ به يكتشف تلك النظرة الإستشرافية التثويرية التي يحملها المدلول التربوي لها من خلال غرس قيم الحرية، المطالبة بالحقوق لدى الفرد في صغره يكون نتاجه مواطن راشد يعمل على استرداد حقه وحريته المسلوبة منه. لذلك يعتبر الإبراهيمي الاستعمار أفقه وأقوى زكانة،

وأصدق حدسا، عندما اتهم نشاطاتها بالسياسية في مقابل المنتقدين للجمعية وبعض الأحزاب بأنها تخوض في أمور تتجاوز صلاحياتها، ولا تفقه فيها، فقد سمى المستعمر: «أعمال جمعية العلماء سياسة، وما هي بالسياسة في معناها المعروف ولا قريبة منه، ولكنه يسميها كذلك لأنه يعرف نتائجها و آثارها. وأنها اللباب وغيرها القشور، ويعرف أنها إيجاد لما أعدم، وبناء لما هدم، وزرع لما قلع، وتجديد لما أتلف.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 45) وقد سعى المصلحون بعد تأسيسهم جمعية العلماء، إلى التحدث باسم الأمة الجزائرية، وتنصيب أنفسهم مدافعين شرعيين عن مقومات الأمة، وهذا في حد ذاته ممارسة سياسية واضحة تنفي اعتبار العلماء خارج السياسة. على الرغم من تصريحاتهم المتكررة بأنهم يمثلون جمعية غير سياسية، فإن لديهم مذهبا سياسيا ينطوي على إيديولوجيا منسجمة التمستها الأحزاب الأخرى، لأنها تمثل الأساس الإيديولوجي للنزعة الوطنية الجزائرية باستنادها إلى مفهومي الوطن والقومية، وعمم ذلك المصلحون من خلال التربية والتعليم في المدارس والأناشيد الوطنية، والكشافة وسرعان ما دخلت هذه المفاهيم في الخطاب الشعبي اليومي، وأظهرت بعد من قدرة هائلة على الدعاية والتجنيد. (نور الدين ثنيو، 2015، صفحة 332)

ووقف المستدمر اتجاه هذه الممارسات السياسية الصادقة التي تضر به بتأليب الرأي العام ضدها عاملا على جعل العدمية حاضنا لها. يبين البشير الابراهيمي ما كان يحاك للجمعية من طرف المستعمر محاولة منه تعتيم نشاطها التنويري بأنه مجرد وسيلة لتحقيق غايات سياسية تحت رداء الدين. مستغلة عاطفة الشعب ومقومات الهوية الوطنية. وهذا ما يجعل الرأي العام يتألب ضدها بدل أن يكون حاضنا لها، وقد يحمل أحيانا صليب الرحمة لاستدراجها، وأحيانا أخرى مطرقة التهديد لتخويف مسيريها فيتهمها أنها: « جمعية سياسية في ثوب ديني، وإنها تستر القومية بستار الدين، وتخفي الوطنية بخِفاء العلم والعربية... إنها تخدم سياسة أجنبية أو تعمل للجامعة العربية الإسلامية، وقد يلبس مسوح الرهبان تارة فيتبدل التهديد بالوعظ فيقول إن جلال العلم لا يتفق مع السياسة، وتغلب عليه طباع السوء فيقذف

بأعضاء الجمعية في السجون.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 40،41) ويؤكد الشيخ الإبراهيمي في نطاق التربية السياسية على ضرورة استقصاء الواقع والنهل من التجارب الماضية التي تبين حقيقة الممارسات الاستعمارية، مبرزا بعض الهفوات والأخطاء التي وقع فيها كثير من الأحزاب والشخصيات بتصديقهم وعود المستعمر مبينا أن« علتهم في ذلك أنهم يفهمون النيابة فهما جمهوريا مما يقرأونه في الكتب، لا فهما استعماريا مما يقرأونه في كتاب الواقع.» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 135،ج5) ولقد بدأت «آثار هذا التطور الفكري تظهر بجلاء على إثر انتهاء الحرب ورجوع المجندين الجزائريين إلى ديارهم، وكثير منهم يحمل الأوسمة العسكرية، وشهادات البطولة ويتقاضى المرتبات الوافرة طول عمره، وأهم من هذا كله أنه يحمل فكرة جديدة عن نفسه وعن الفرنسي زميله في الحرب وجاره في السلم، وسيده الموهوم بالأمس ، وكأن لسان حال الجندي الجزائري يقول لزميله الفرنسي: قد عرفناكم ...فلا سيادة بعد اليوم» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 127،ج5) فتمثل الوقائع والواقع خير تجربة تعلّم منها الجزائريون دسائس السياسة الفرنسية ومكرها. كما أفادتهم تلك المعارك التي خاضوها في الحرب العالمية في مجال الممارسة السياسية، والإطلاع على تجارب بعض الشعوب الأخرى، ما يؤكد ضرورة الانفتاح على الآخر في مجالات معينة للاستفادة من تجاربه.

العلاقة بين رجل السياسة و الشعب.

لا يغفل الشيخ الإبراهيمي في منظوره السياسي مشكلة أساسية تتمثل في علاقة السياسة بالشعب، تصلح بأن تكون من الأسس التي تقوم عليها التربية السياسية، إذ يحلل تساؤلا يمثل أساسا في ماهية العلاقة وجوهر التفاعل بين السياسيين و الشعب رابطا إياهما بواقع وطبيعة الشعب والسياسيين على حدّ سواء، وإن كان منطلق التساؤل الحالة السياسية في الجزائر آنذاك، من نشاط بعض القادة السياسيين إلى حركة بعض الأحزاب، وفحوى ذلك التساؤل: هل الشعور العام للشعب هو الذي يؤثر في السياسيين ويحرّكهم أم أن السياسيين هم الذين يؤثرون في الشعب فتكون حركتهم استجابة لدعواتهم ؟

وهو التساؤل الذي طرحه الشيخ الإبراهيمي في خضم حركة بدايات الحركة السياسية في الجزائر بعد نهاية الحرب العالميتين، وخص بالذكر الأمير خالد الذي اصطنع أول جريدة لخدمة سياسته (الإقدام)باللغتين العربية والفرنسية، والتي كان لها آثار في تنبيه الأذهان والتخطيط الأول لمنهاج التربية السياسية. إضافة إلى الشيخ الحاج محمد بن رحّال والدكتور موسى اللذان كان لهما صوت مؤثر في التكوين السياسي بالجزائر. وهنا يشير الإبراهيمي أن المفكر «يحار لأول وهلة في نقطة تبدوا غامضة: أيهما كان المؤثر في الآخر والمغذّي له ؟ هل شعور الشعب هو الذي يحرّك السياسيين أم أن أصوات السياسيين هي التي كانت تحرك الشعب وتهزّه فتثير إحساسه وتنبّه شعوره؟» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 131،ج5)

يحلل الإبراهيمي هذه المفارقة من خلال ربطها بطبيعة المجتمع والشعب من جهة وطبيعة القادة السياسين من جهة أخرى، إذ يظهر التفاعل والتأثير متبادلا من الطرفين، وهو ما يبديه استقصاء التجارب السياسية لدى الأمم على اختلافها ولدى التجربة الجزائرية والمشرقية. فالشعوب المتقدمة -الرشيدة- بتعبير الإبراهيمي يظهر فيها التفاعل والتجاوب في تأثير متبادل بين شعور الساسة وشعور الشعب، وقد يتغلب أحدهما على الآخر، ففي حال خروج الساسة عن جادّة الصواب يظهر تأثير الشعب بردّهم إلى الطريق الصائب المحدد بداية. «والحق أن الشعوب التي كمل نضجها أو قارب، يتفاعل فيها إحساس الساسة بإحساسها ويتجاوبان، وقد يطغى أحدهما على الآخر حينما يندفع الشعب إلى مهواة على غير هدى فيردّه الساسة الصالحون إلى الجادة، أو ينزلق الساسة في عمايتهم وضلالهم فتردّهم صيحات الشعب إلى الصواب، وإنما نقول هذا في الساسة الناضجين الذي لا تختلف بهم السبل ولا تعمى عليهم وجوه الرأي والمصلحة إلا قليلا وعن اجتهاد، وفي الشعوب الرشيدة أو المراهقة للرشد.» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 131،ج5) وهذا ما يمكن استقراءه من تجربة أبي بكر الصديق عند توليه الحكم لحظة اعتلاءه المنبر مخاطبا الناس : «أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني.»

أما بالنسبة إلى الشعوب المتخلفة البدائية في المجال السياسي، فإن الأمر قد يكون على النقيض، إذ تغيب ازدواجية التأثير إلى أحادية، إذ لا أثر لذلك التفاعل والتجاوب بين الشعب وقادته، ويحل محلّه ذلك تقديس الأشخاص، فتكون حركة الشعب استجابة لتحركاتهم، لا استجابة لمبادئ الوطن ومصلحته، لأن هذه الشعوب لازالت غارقة في التخلف والجهل والتقليد، وهو ما ميز الشعب الجزائري آنذاك في نظر الإبراهيمي كجزء من الشعوب البدائية، وذلك في معرض قوله: «أما شعبنا وأمثاله من الشعوب البدائية التي هي في عقابيل من أمراض اجتماعية، ولم يتم صحوها من سكر الجهل وسكر الغفلة وسكر التقليد، فإن هذا التفاعل والتجاوب بينها وبين قادتها السياسيين يكون مفقودا في هذه الفترة، وليست هذه الفترة فصل نباته، والغالب على الشعوب البدائية في السياسة أن تكون على بقية من وثنية، أصنامها الشخصيات، فيكون إحساسها تابعا لإحساسهم وحركاتهم منوطة بتحريكهم ولو إلى الضياع والشر وهذه الحالة السائدة في شرقنا» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 131،ج5) وهذا ما يظهر في عديد الممارسات السياسية الحزبية النيابية، فيكون أساس الاختيار الأشخاص وانتماءاتهم لا برامجهم ومبادئهم ولعل هذا الداء لازال مستشريا في الممارسة السياسية الجزائرية إلى الآن وهو ما يظهر للعيان مع أي انتخابات.

هذا التقديس الذي ميز الشعوب البدائية في منطلق ممارساتها السياسية وعملها على النهضة لا يمكن إغفاله في ظل الوجود الاستعماري، فكان هذه الثغرة بمثابة حبل اللجام الذي تنقاد منه هذه الشعوب. «وقد تفطن الغربيون لهذه النقيصة فينا، بل إلى هذه الثغرة الواسعة في نفوسنا، فأصبحوا ينصبون لنا التماثيل من الرجال ويحكموننا بها ويصرفون حياتنا من ورائها لمصلحتهم.» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 131،ج5) غير أن واقع الحال تغير مع وجود أشخاص وطنيين نبهوا الأذهان وشكلوا لديها وعيا سياسيا، وهنا يبرز تأثير السياسي على الشعب وإن كان في أولى مراحله مع الشعب الجزائري بعد الحرب العالميتين غير أنه أكسب الجزائريين وعيا بحقوقهم السياسية، فانتقلت الحركات السياسية من

نطاق الأشخاص إلى نطاق المبادئ،ومن مجرد حركات كلامية ومقالات مكتوبة إلى حركات وطنية عملية، فتشكل أسماء الأحزاب الوطنية لتحل محل أسماء الأشخاص.

وقد شكلت الممارسة التربوية السياسية للشيخ الإبراهيمي وعيا لدى أبناء الأمة، وأصبح محركا لضمير المجتمع، وهو ما لم تغفله فرنسا في تقاريرها العديدة وعراقيلها لحركته، فحاكت له التهم مرارا نظرا لتأثيره الكبير وكان من نتاج ذلك النفي إلى مدينة أفلو، وعديد التقارير للحكومة الاستعمارية التي كانت تحذر وتتعقب حركته ففي: "تقرير مكتوب سنة 1940 جاء أن الإبراهيمي قد أصبح في حوالي منتصف سنة 1935 ليس فقط "محركا للضمير العام" ولكنه أصبح المحرك لكل الأنشطة السياسية المحلية الأهلية ذات الطموح المضاد لفرنسا، بينما كان يخطط في كل فرصة ومناسبة ومكان لتوحيد الأهالي لأجل نهضة الإسلام. (أبو القاسم سعد الله، 2009، صفحة 64) ولم يغفل الإبراهيمي هذه العلاقة بين السياسي والشعب في ظل الاستعمار الفرنسي للجزائر، الذي استثمر في ذلك، دون إهمال التطور الحاصل لدى الشعب في مجال الوعي السياسي.«وكأن الحكومة الاستعمارية التي تدرس نفسية الشعوب قبل كل شيء لتبني معاملتها لها على أساس نفسي، كأنها درست النفسية الجزائرية العامة، وعرفت مواطن الضعف ومداخل الشر إليها، فرأت أن الانتخابات النيابية هي الفتنة الكبرى للزعماء وأتباعهم معًا ومدعاة لتنافسهم ومجلبة للحزازت بينهم، فنصبتها صنما يصطرعون حوله ويتعصب كل فريق منهم لصاحبه.» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 132،ج5) وعمل بذلك الاستعمار على وقف هاته الحركة السياسية بفتح المجال للمشاركة السيّاسية دون أي شرط علمي ومعرفي بهدف أن تحل السخافة السياسية والمعنى النازل لها، محل الممارسة السيّاسية الحقيقة، وقد استشرى هذا الدّاء الكثير من الحكومة في راهننا التي تشري ذمم بعض النواب ولا تشترط فيهم أدنى شهادات دراسية، ونماذج ذلك من النواب نشاهدها ممن لا يفقه فيما تتطلبه النيابة والتمثيل.

وفي سياق التفاعل والتجاوب بين السياسيين والشعب لدى الأمم والشعوب -كأمتنا- الجديدة في الممارسات السياسية يدعوا الشيخ الإبراهيمي المثقف السيّاسي العمل على تربية الأمة ووحدتها الوطنية، ومحركا لها، متجاوزا من جانب آخر كل ما يرتبط بالمعنى النازل للسياسة، وبهذا يجمع بين الشعب فيكون قدوة له، وبين الرهبة من الحكومة لفعاليته وجرأته. ويجمل ذلك الإبراهيمي في قوله: «ورأيي في الزعيم السياسي المثقف في أمة كأممنا الشرقية- ولا أحاشي الأمة المصرية- أنه يجب عليه أن يترفع عن الميادين التي تشغله عم المهم، وتلهيه بالصغائر، وتفتنه بالمحقرات وتخلق له الخصوم من الأمة التي يعمل لها ولخيرها. وأن يصرف همه كله إلى تربية الأمة وجمع صفوفها على حقّها الوطني وتحريك الساكن منها، و إيقاظ النائم وتنبيه الغافل وتأليف الشارد، فإذا تم له ذلك أصبح مرهوبا في الحكومة وأصبح محبوبا عند الأمة.» (محمد البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 135،136،ج5) ومنه تبرز ضرورة بناء القاعدة والحاضنة السياسية من طرف السياسي حتى يحتضنه الشعب ولا يكون ذلك إلا بتوعيته وتربيته مع ما يتوافق وخصوصياته ويساير التطورات من جانب آخر، و يشترط في الشعب أن يكون على قدر من الوعي والثقافة، مدركا لمقوماته و آماله حتى يكون بمقدوره أن يقول للسياسيين –لا- السياسيين في حال زاغوا عن الطريق.

فرؤية الإبراهيمي تدخل ضمن الممارسة السياسية للمصلحين وإن كانت رؤيته تنم عن باع كبير في مجال السياسة شأنها شأن المجالات الأخرى، ولولا انهمام الشيخ بالقضايا الوطنية لألف فيها ونظر الكثير،لكن انصبّت جهاده في تكوين الرجال. وإن المصلحون لا يمارسون السياسة بمعناها الإحترافي المؤسساتي، فإن قيمة نشاطهم برزت في قدرة هذا النشاط على الإفصاح عن ملامح الأمة الجزائرية في مقوماتها الأساسية. و الأمة هي حجر الزاوية التي تقوم عليها الدولة الحديثة التي تحددت بالدولة / الأمة. ويصعب أن نستعجل الاستقلال السياسي والمطالبة بالدولة في غياب واضح لملامح الأمة وخصائصها. (نور الدين ثنيو، 2015، صفحة 131،132) ولعل هذا ما يستخلص من التجربة الكبيرة التي قام بها الشيخ البشير الإبراهيمي

سعيا نحو وضع أسس أمة ووطني جزائري مستقل، كنموذج من الحركة الإصلاحية في تاريخ الجزائر الحديث.

شمولية المنظور السياسي للشيخ الإبراهيمي.

لا تتمحور الرؤية التربوية السياسية لدى الابراهيمي في حلحلة المتغير السياسي في الجزائر المنهكة بالاستدمار فقط، بل يتعداه إلى تشخيص الداء السياسي في المشرق العربي وأسباب بتخلفه، نظرا للمشترك التاريخاني والثقافي من جهة، وتعرض هذه المجتمعات للآخر المستعمر العامل على سلب ذاتها بإيقاعها في الاغتراب، وهذا الداء يرجع في أساسه لغياب تنشئة تربوية سياسية أوبتعبير آخر غياب فعل التنوير السياسي لدى الجماهير وهذا التنوير لا يتأتى إلا بتربية الجماهير وبناء قاعدة سياسية بالماهية لا بالعرض، فكيف تكون الممارسة السياسية وأخذ الحقوق إن كان السياسي يتغنى بالوطنية كشعار وفعله يجافيها، يردّدها دون تثبيت دعائمها، ولعل ذلك ما يشهده الراهن السياسي اليوم في الانتخابات من بيع للذمم، وتقديس للأشخاص والمصالح بدل المبادئ، إحياء للطائفية والأوهام القبلية من تمييز عنصري بين مواطني المجتمع والوطن الواحد بدل إحياء المقومات الوطنية. إحياء روح القبيلة والعشيرة بدل المطالبة بالحقوق، أين تتحكم في الفرد عصبيته ومصلحته الخاصة اتجاه (عرشه) بدل مصلحة وطنه ومجتمعه. « فضعف النتائج من أعمال الأحزاب في هذا المشرق العربي كله آتيا من غفلتهم أو تغافلهم عن هذه الأصول، ومن إهمالهم لتربية الجماهير وتصحيح مقوماتها، حتى تصبح أمة وقوة ورأيا عاما وما شاء الحق، ومن ترويضهم إياها على لفظ الحق قبل اعتقاد استحقاقه، وعلى لفظ الخصم قبل إحضار الحجة، وعلى لفظ العدو قبل اخذ أخذ الحيطة، ومن اغترارهم بالظواهر قبل سبر البواطن، وبالسطحيات قبل وزن الجوهريات، وبالأقوال قبل أن تشهد الأفعال.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 46)

فالفكر السياسي العربي في نظر الإبراهيمي موجه و مؤدلج بفعل المستدمر من جهة كوسيلة يغيب بها ذوات المجتمع ومقوماتها، وموجه من غريزة السيادة لدى المواطن العربي، فإن أخذ هذا الفكر السياسي التعددية في الممارسة السياسية من الغرب فإنه لم يتحرر من

السَادية الفِرقية المتنازعة كالتي كانت في عهد الخلافة العباسية. فإن كان الفكر الاستدماري يمحق المقومات ويميتها فالصراع بين الأحزاب يهملها وقد لا يلتفت إليها مطلقا. «فمن الغفلة أن نقيس أحزابنا بالأحزاب الأوروبية، فإن تلك الأحزاب ظهرت في أمم استكملت تربيتها وصححت مقوماتها، بدعوة دعاة جمعوا الكلمة، وعلماء أحيوا اللغة، ومعلمين راضوا الأجيال على ذلك.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 47)

ويتضح المنظور السياسي الشامل لعديد القضايا العالمية خصوصا الإسلامية والعربية منها، من خلال الحضور القوي للقضية الفلسطينية في كتاباته، مبينا سر ادعاءات اليهود بالأرض الفلسطينية وفضحهم، ووسائلهم في ذلك، داعيا العرب والأمة الإسلامية إلى الوحدة كسبيل للخلاص من اليهود وتحرير فلسطين. وهذا ما يتبين في تخصيص العديد من المقالات في البصائر تتطرق إلى جمعية العلماء وفلسطين (تصوير الفاجعة،وقف قرار تقسيمها،واجبات فلسطين على العرب...) مبرزا الدعائم الأساسية للصهيونية: «إن الصهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها وباطنه نظام يقوم على الحاخام و الصيرفي والتاجر، ويتسلح بالتوراة و البنك والمصنع، وغايتها جمع طائفة قدّرها أن تعيش أوازعا بلا وازع، وقدّر لها أن تعيش بلا وطن، ولكن جميع الأوطان لها، فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تسمّيه قولا فلسطين...فهو في حقيقته استعمار من طراز جديد في أسلوبه ودواعيه وحججه وغاياته.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 493) ولا يقتصر على القضية الفلسطينية فقط، بل يدعوا إلى النهضة بالشرق عامة وأن يكسر أغلال الإستعمار والأشخاص الذين توانوا واستكانوا في خدمة أوطانهم، من خلال الإقتداء بما حققه الإسلام في هذا الشرق يجمل ذلك في قوله: «نأسى عليك يا شرق أن تتقاذفك الأقدار، فتنقلب من عبادة الأصنام الحجرية إلى عبادة الأصنام البشرية، فمتى تنهض بمن يكسر هذه في الآخرين كما كسر محمد أخواتها في الأولين.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 553) كما احتل المغرب العربي حيزا كبيرا من اهتماماته، فقد كان له الفضل في دعوة أحزاب الشمال الإفريقي السياسية إلى الاتحاد، فأسس

اتحاد أحزاب الشمال الإفريقي الذي تكون من حزب انتصار الحريات الديمقراطية، وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحزب الدستور التونسي، وحزب الوحدة من المغرب الأقصى وغيرها من الأحزاب، كما دعا إلى تضامن صحفي بهذا الشمال. واهتمامه بقضية المغرب العربي وقضايا المسلمين ليس من باب السياسة التي قد تغير الظروف صاحبها بل من باب الدين. (محمد الهادي الحسني، 2007، الصفحات 07- 10)

فاستقصاء آثار الإبراهيمي وتجاربه يبرز تلك الرؤية الشمولية التي ارتبطت بمساعيه الإصلاحية والسياسية خصوصا العلاقات التي أقامها مع مختلف القادة في البلدان الإسلامية هو ما ساهم في شمولية نظرته. إضافة إلى الاطلاع المعرفي الواسع للشيخ في مختلف المجالات ومنها السياسية تنظيرا و واقعا و أحداثا. وهذا ما يستجليه الباحث من معرض حديث الشيخ عن الديمقراطية، وعلى نقيضها مستأثرا الإبراهيمي بالشورى والمساواة في الإسلام وبالتجربة العمرية (حكم الفاروق عمر ابن الخطاب) في الحكم، على خلاف الحضارة الغربية التي اعتبرها حاضنة المتناقضات حين آثرت الديمقراطية فاتسعت لرأي ديمقراط ومكيافيليي ملبسة الديمقراطية لباس المكيافيلية. فقد أبرز أن الديمقراطية «رأي يوناني نظري جميل، منسوب إلى اسم صاحبه، وهو قائم على أن الشعب هو مصدر السلطة، ومن ثمّ فهو صاحب الحق في الحكم والتشريع، وعلى أن الأفراد متساوون في هذا الحق، ويناقضه رأي آخر يوناني النشأة أيضا...أما في التطبيق والعمل فإن هذه الحضارة (يقصد الحضارة الغربية) – وهي حاضنة المتناقضات- اتسعت لرأي ديمقراط ولرأي مكيافيليي صاحب كتاب (الأمير)، فإذا أرادت التلبيس ألبست الثاني ثوب الأول.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 584، 585)

وإن كانت الديمقراطية في جانبها التأسيسي ترجع السلطة إلى الشعب، وتضمن له مختلف الحريات والحقوق من حرية الدين والمعتقد، إلى حرية التعبير والممارسة السياسية، إلا أن أدعياءها جعلوا منها مجرد وسيلة لتحقيق غاياتهم، موظفين إياها على حسب مصالحهم، خصوصا فيما يتعلق بهيمنة الدول القوية على المستضعفة

وبالأخص المستعمرة منها. وهو ما كان يدّعيه المستدمر الفرنسي في احتلاله للجزائر، وهو ما توظفه عديد القوى الغربية اليوم لإثارة الفتن لدى بعض الدول خصوصا الإسلامية أو التي ترى أن نموها فيه خطر على مصالحها، بدعوى نشر الحريات، والدفاع عن حقوق الإنسان وغيرها من المغالطات فلم تظلم هذه الكلمة في النظر الشيخ الإبراهيمي «ما ظلمت في العهود الأخيرة، فقد أصبحت أداة خداع في الحرب والسلم، جاءت الحرب فجندها الاستعمار في كتائبه، وجاء السلم فكانت سراباً بِقيعة، ولقد كثر أدعياؤها ومدّعوها والداعون إليها، والمدّعي لها مغرور، والدّاعي إليها مأجور، والدعيّ فيها لابس ثوبي زور. أصبح استعمار الأقوياء للضعفاء ديمقراطية، وتقتيلهم للعزل الأبرياء ديمقراطية، ونقض المواثيق ديمقراطية.» (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، صفحة 55)

ومن بين النماذج على ذلك آراء الإبراهيمي في سياسة أعظم دولة في التاريخ المعاصر، الولايات المتحدة الأمريكية، ففيه تحليل، ووصف واستشراف لسياستها المستقبلية، إذ لم يَغتَر لشعاراتها في وقت كان أكثر السياسيين والمثقفين يعتقدون أنها أمل الشعوب الضعيفة، فقد وصفها الشيخ الإبراهيمي بأنها «نبي الديمقراطية الكاذب» فقد اعتبر دخولها في الحربين العالميتين مناصرة منها للإستعمار «أفكلمّا رثّ حبل الاستعمار، وتصدع جداره، وأشرف على الفناء في حربين ماضيتين جاءت أمريكا تكفكف دموعه، وتنظم جموعه، وترمم جداره، وتعمر بالدولار داره.» لذلك يلقبّها الشيخ «بنصيرة الاستعمار وحاميته» و «حاضنة الإستعمار» (محمد الهادي الحسني، 2006، صفحة 387) وحوادث الحاضر لا تنفك تؤكد على هذه الرؤى، ويعرج الشيخ إلى هيئة الأمم المتحدة مبينا أنها اتحاد للأمم القوية على المستضعفة، وتشريه للظلم لا للعدالة. «هذه المنظمة التي سميت بغير اسمها، وحليت بغير صفتها، وما هي إلا مجمع يقود أقوياؤه ضعفاءه، ويسوق أغنياؤه فقراءه، وما هي إلا سوق تشترى فيه الأصوات...وتباع فيه الذمم والهمم والأمم بيع البضائع في السوق السوداء، وما هي إلا مجلس نصبوه للشورى فكان للشر، وعقدوه للعدل والتناصف فكان فيه كل شيء إلا العدل والتناصف.» (محمد

البشير الإبراهيمي، 1997، صفحة 466، ج2) وهذه حقيقة أخرى أثبتتها حياتنا المعاصرة فلم تنصر هذه الهيئة أي دولة مستعمرة، بل تشرع للإستعمار وتحميه، فلم تقف موقفا عادلا أمام العدوان الصهيوني على فلسطين، ولا من الحروب التي تخوضها كثير من دول أوروبا مع أمريكا ضد الشعوب الافريقية والإسلامية وكان حلف الناطو والأطلسي وسيلتها في ذلك.هذا ما يثبت استشرافات الإبراهيمي السياسية للمستقبل، فأصبحت هذه الحقائق مرئية نعايشها اليوم بوضوح جلي.

فالنظرة الشمولية السياسية للشيخ الإبراهيمي وخوضه لججها تعود إلى تفقهه الصحيح في الإسلام الذي وسع العديد من القضايا، و إلى فهمه السليم للسياسة ، لذلك خاض فيها قولا وعملا وكان آخر نشاطاته في ذلك بيانه المؤرخ في 16أفريل 1964 الذي انتقد فيه السلطة الجزائرية المبنية على أسس نظرية مستمدة من مذاهب أجنبية. فكانت اهتماماته السياسية محلية وعالمية، فقد أحصى الباحثون نسبة الكتابات السياسية للإبراهيمي في كتاب عيون البصائر فوجدت أنها بلغت حوالي 49.41%. (محمد الهادي الحسني، 2006، صفحة 386) خصوصا المقالات التي تتطرق إلى السياسة الفرنسية في الجزائر، وإلى قضية فصل الدّين عن الدولة، وترجع هذه الشمولية من باب آخر إلى سعة اطلاعه من جهة وإلى خوض ضمار السياسة نظريا وعمليا، كاتبا في البصائر، ومحللا للسياسة الفرنسية فاضحا إياها، ومفاوضا في العديد من القضايا في سبيل تحرير الجزائر شعبا وأرضا.

الخاتمة:

نستنتج أن المنظور والمشروع التربوي للشيخ البشير الإبراهيمي حمل في ثناياه معالم تربية سياسية كفيلة بتحقيق ممارسة سياسية حقيقية متجاوزا السخافة السياسية، لمواصلة مسار الجزائر في تحقيق استقلالها، ولم يقتصر منظوره السياسي على الشأن الداخلي بل حمل نظرة شمولية استشرافية لمآلات السياسة الداخلية والعالمية. ومن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها كمعالم لتربيته السياسية:

تجسيد تربية سياسية تركز على المعنى الحقيقي للسياسة، وعلى المطالب التي ترتبط بمصلحة الوطن عامة، وعدم تقديس الأشخاص بل الانتصار للفكرة والمبدأ.
التدرج والمرحلية في الممارسة السياسية، فالحقوق لا تؤخذ دفعة واحدة بل بالمصابرة، وتحكيم العقل والمنطق لا وراء العواطف.
عدم إهمال الواقع وخصوصية المجتمع في المعادلة التربوية السياسية بقراءة أبجديات السياسة من كتاب الواقع بعد قراءتها من الكتب خصوصا في ظروف مثل ظروف الجزائر، لأن الواقع هو ما يثبت أحقية الرؤى السياسية ويعرّي حقيقتها.
أخلقة العمل السياسي وربط السياسة بالعلم، فهو الذي يسلحها بأدواتها، ويقف حاجزا أمام الاستغلال باسمها.
تتجه التربية السياسية نحو السياسيين ونحو الشعب بهدف التوعية وتجسدي تنوير سياسي كفيل بتحقيق التجاوب التفاعل بينهما، فيكون كل منهما مؤثرا وموجها للآخر.
لا تخرج التربية السياسية لعند الشيخ الإبراهيمي عن الدين، بل السياسة في حد ذاتها من صميم الدين.
الغاية الأساسية من التربية السياسية وجوهرها لدى الشيخ إيجاد الأمة الجزائرية بمقوماتها الضاربة في جذور التاريخ وربطها بعناصر الحداثة من خلال التركيز على العلم. وتبقى رؤى الإمام الإبراهيمي كتابا لم يتم قراءة جميع صفحاته، فقد جمع فيها بين مختلف الرؤى الدينية، الأدبية، التربوية، الإجتماعية و السياسية وغيرها خصوصا ما يتعلق بالأمة الجزائرية فحقيق بنا كباحثين الصبر عن أغوار فكره.

المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، (2009). **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج3، الجزائر: عالم المعرفة.
- الحسني محمد الهادي، (2006). «أمريكا في رأي الإمام الإبراهيمي». ورقة عمل مقدمة إلى **الملتقى الدولي للإمام محمد**

البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته، قصر الثقافة، 22-23ماي2005، الجزائر: دار الغرب الإسلامي.

- الحسني محمد الهادي، (2007). **مواقف الإمام الإبراهيمي- المغرب العربي الكبير**، ط1، الجزائر: عالم الأفكار للنشر والتوزيع.

- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، (1987). **تاج العروس من جوهر القاموس**، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

- أندريه لالاند، (2001). **موسوعة لالاند الفلسفية**، ترجمة خليل أحمد، بيروت: منشورات عويدات.

- ثنيو نور الدين، (2015). إشكالية **الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- جيلاني ضيف، (2013). **بناة المجد-محمد البشير الإبراهيمي**، الجزائر: دار الخليل العلمية.

- روني أوبير، (1983). **التربية العامة**، ترجمة عبد الله عبد الدّائم، بيروت: دار العلم للملايين.

- زرمان محمد، (1995/1994). **الأسس النظرية للتغيير عند محمد البشير الإبراهيمي**. رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه دولة في (الفكر الإسلامي الحديث)،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر.

- زرمان محمد، (1998)، **معالم الفكر السياسي والإجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي**، الجزائر: منشورات جامعة باتنة.

- شهاب الدين فتحي، (2011)، **أوراق في التربية السياسية**، القاهرة: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

- صليبا جميل، (1982). **المعجم الفلسفي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

- ظريف احمد، (2015). **من معارك الحق ضد الباطل في جهاد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، سطيف: دار المجدد للنشر والتوزيع.
- فضيل عبد القادر، (2010). التربية عند الإمام البشير الإبراهيمي، **مجلة الوعي**، دار الوعي، ع2، ص.ص 40-45.
- محمد البشير الإبراهيمي، (1997). **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- محمد البشير الإبراهيمي، (2007)، **عيون البصائر**، الجزائر: دار الأمة.
- مدكور ابراهيم، (1983). **المعجم الفلسفي**، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- نقيب عمر، (2018). **مدخل إلى علوم التربية-رؤية بديلة**، الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع .

للإحالة على هذا المقال:

- عايد حمزة، (2022)، «**التربية السياسية عند الشيخ البشير الإبراهيمي**» . **المواقف**، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص 926- 955.